*دعوى أن بعض الآيات القرآنية لم يحصل لها شرط التواتر*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ ريهام عبد العزيز*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*reham.abdalziz@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في دعوى أن بعض الآيات القرآنية لم يحصل لها شرط التواتر**

**الكلمات المفتاحية : الآيات ، القرآن ، الهداية**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن دعوى أن بعض الآيات القرآنية لم يحصل لها شرط التواتر**

1. **عنوان المقال**

**إنهم يدعون أن بعض الآيات القرآنية لم يحصل لها شرط التواتر، وذلك أثناء جمع القرآن، لذلك لابد وأن نقف مع تلك الدعوى نعرضها أولًا، ثم نرد عليها ردًّا شافيًا كافيًا وافيًا، وذلك فيما يلي بإذن الله، فالله المستعان، وعليه التكلان، ومنه الهداية، والتوفيق.**

**دعوى عدم حصول التواتر لبعض الآيات القرآنية أثناء جمع القرآن:**

**زعم الطاعنون عدم حصول التواتر لبعض الآيات القرآنية، أثناء جمع القرآن في عهد الصديق > مستدلين على ذلك بالأثر المتعلق بالآيتين الأخيرتين من سورة التوبة، حيث قالوا ما نصه: كيف يكون القرآن متواترًا كله مع ما يروى من وجود بعض الآيات عند الواحد من الصحابة، فعن زيد بن ثابت أنه قال: "نسخت الصحف في المصاحف، ففقدت آية من سورة الأحزاب، كنت أسمع رسول الله يقرأ بها، فلم أجدها إلا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري، الذي جعل رسول الله شهادته شهادة رجلين".**

**وحديث زيد بن ثابت، وفيه قوله: "حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري، لم أجدهما مع أحد غيره". فهل تتماشى هذه الأخبار الصحيحة مع تواتر القرآن؟**

**نقول في الرد العلمي على هذه الدعوى: استدل الطاعنون على هذه الدعوى بما ورد من أن الصحابة أثبتوا الآية بشهادة رجل واحد من الصحابة، وقالوا: كيف يكون القرآن كله متواترًا، مع أن زيد بن ثابت قال في أثناء ذكره لحديث الجمع في عهد الصديق >.**

**قال: "فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع، والأكتاف حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع غيره". وقال في أثناء ذكره لكتابة المصاحف في عهد عثمان: "ففقدت آية من الأحزاب، كنت أسمع رسول الله يقرأ بها لم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة الأنصاري، الذي جعل رسول الله شهادته بشهادة رجلين".**

**فهاتان الروايتان تدلان على أنه قد اعتمد في جمع القرآن على بعض الروايات الآحادية، وهذا يخالف ما هو مقرر من أن القرآن ثابت بالتواتر.**

**وفي الجواب على تلك الدعوى نقول: هاتان الروايتان لا تتنافيان مع تواتر القرآن، فقد ذكرنا فيما سبق أن الاعتماد في جمع القرآن كان على حفظ الصدور، وكان غرضهم من البحث عن المكتوب زيادة الاطمئنان.**

**وأن ما كتبوه إنما هو عين ما كتب بين يدي رسول الله ، فقول زيد: "لم أجدهما" أي: لم أجدهما مكتوبتين، وهذا لا ينافي أنهما كانتا محفوظتين عند جمع يثبت بهم التواتر.**

**التواتر إنما هو في الحفظ لا في الكتابة، يدل على ذلك قول زيد في الرواية الثانية: "ففقدت آية من الأحزاب كنت أسمع رسول الله  يقرأ بها".**

**وهذا يدل على أن زيدًا كان حافظًا لهذه الآية، ومتيقنًا لقرآنيتها، وكذلك من كانوا معه كانوا يحفظونها، ولكن كانوا يبحثون فقط عن الأصل المكتوب. قال الإمام ابن حزم -رحمه الله-: "وأما افتقاد زيد بن ثابت الآية، فليس ذلك على ما ظنه أهل الجهل، وإنما معناه أنه لم يجدها مكتوبة إلا عند ذلك الرجل، فزيد بن ثابت كان يعرف الآية، وإلا فكيف يقول: فقدت آيةً من سورة كذا، فالعقل يقول: إنه إن لم يكن يعرفها، فإنه لا يدري هل فقد شيئًا أم لا؟ فالآية إنما ثبتت بالإجماع لا بخزيمة وحده".**

**وقد قرر الإمام العلامة ابن عاشور هذا الجواب بقوله: "وقد قال أبي بن كعب: إنهما آخر ما أنزل، فلفظهما ثابت بالإجماع، وتواترهما حاصل إذ لم يشك فيهما أحد. فإن قيل: إن اتجه هذا الجواب، واستقام فيما يتعلق بالآيتين الأخيرتين من سورة التوبة، فكيف يتجه ذلك الجواب فيما يتعلق بآية الأحزاب، فقد كانت آية الأحزاب مكتوبة في الصحف، التي كتبت في عهد الصديق >؟**

**نقول في الجواب: لعلها انمحت أي: محيت، ولعلها قد تطاير مدادها، فلم يبق ما يدل عليها، أو لعل الأرضة أكلت موضعها من الصحيفة، فاضطر أن يبحث عن أصلها المكتوب، فوجده مع خزيمة بن ثابت الأنصاري، أو نقول: لعل زيدًا كان قد نسيها ثم تذكرها لما سمعها".**

**وفي ذلك يقول الإمام الزركشي -رحمه الله-: "وقول زيد: لم أجدها إلا مع خزيمة ليس فيه إثبات القرآن بخبر الواحد؛ لأن زيدًا كان قد سمعها، وعلم موضعها في سورة الأحزاب بتعليم النبي، وكذلك غيره من الصحابة، ثم نسيها فلما سمعها تذكرها".**

**وتتبعه للرجال كان للاستظهار لا لاستحداث العلم، ولو كان الأمر على ما فهمه الطاعنون، فإننا نتساءل: أليس قد انتشرت هذه المصاحف بين الأمة لاسيما في الصدر الأول، الذي حوى من الأكابر ما حوى؟**

**الجواب: بلى، وانتشار هذه المصاحف في جيل الصحابة لا يبقي في ذهن مؤمن احتمال سقوط شيء من القرآن، وإلا لوقع الشك في كثير من ضروريات هذا الدين.**

**وأختم الجواب بتقرير أن القاعدة الأساسية، التي تهدم هذه الدعوى هي أن المعول عليه في جمع القرآن هو التواتر الحفظي لا الكتابي، والتواتر الحفظي ثابت في كل آية من آيات القرآن بحمد الله تعالى.**

**وهنا قاعدتان ينبغي التنبيه إليهما في رد كل دعوى تفيد زيادة شيء في القرآن، أو نقص شيء من القرآن، وهاتان القاعدتان هما:**

**القاعدة الأولى: كل رواية آحادية لا تقبل في إثبات شيء من القرآن.**

**القاعدة الثانية: كل رواية آحادية تخالف المتواتر من القرآن لا تقبل، ويضرب بها عرض الحائط.**

**مما سبق يتبين أن القرآن لا يوجد فيه سقط، ولا تحريف، وإنما أوجدته الجهالات، وغذته الظلمات، وأكبرته الخيالات عند الطاعنين الحاقدين، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**